



“كيف يمكننا تربع الدوائر، بعدما حدث خلال العامين الماضيين، دمج الميليشيات الإيرانية بشكل قانوني داخل الجيش العراقي، دون أي بادرة اعتدال سياسي من قبل المندمجين، مثلما افترضت الإدارات الأميركية أن يحدث؟ وماذا لو أصبح زعيم بدر هو رئيس الوزراء العراقي القادم؟ وكيف يصبح المندمج في الدولة بولائه الإيراني المتقدم الكونغرس نفسه مستعد لفرض عقوبات على الحليف الإستراتيجي أردوغان؟ في هذا الخضم، ترتك السياسة الأميركية وتشتت الحرج والعجز، بينما لا يزال الرئيس ترامب يمارس هواية الإشتراط والتعبير للعرب، بكلام جارح، كلما تحدث عن “حماية” مفترضة وكرر المطالبة بالحد من الحديث عن أكلافها، وأثامها، بينما هو لا يفعل في الحقيقة، سوى العكس، إذ يفتح الثغرات ويتمسك بسياسات تعزز دور الروس، وتنتج للإيرانيين هوامش الحركة والنفاذ في مناطق رهاناته الكبرى، ثم يباهي بأنه يبيع “الحماية” ويربح؛

وفي مراكز البحوث الموصولة تقليدياً بالبيت الأبيض، على نفوذ إيران المتزايد في العراق، ويرونه علامة فشل السياسة الأميركية في المشرق العربي، ما يستوجب تسليط الضوء عليه. فهناك “منظمة بدر” و”الحشد الشعبي” وغيرهما من المجموعات الوائنة، التي تمثل كل منها نموذج الحزب/الميليشيا المندمج في الدولة بولائه الإيراني المتقدم على أي ولاء، والخارج عن سيطرتها، وهو يماثل أو يحتدي تجربة “حزب الله” في لبنان. ويتساءل باحث من معهد واشنطن “ماذا سيكون شعور الأميركيين إذا علموا أن أموال دافعي الضرائب التي تدفعها الولايات المتحدة للحكومة العراقية، تحول إلى أيدي ميليشيات عراقية خاضعة للسيطرة الإيرانية؟ ويستطرد باحث آخر: إن الكثير من العناصر المالية لإيران، داخل هيكل الدولة العراقية تشغل مناصب مهمة تمتعها بصلاحيات تؤثر في قرارات التمويل”. ويتساءل أميركيون آخرون

وترتبط مع تركيا بعلاقات سياسية وثقافية وثقى. وبدت توجهات الكونغرس حيال أكراد العراق كمن تخرص على إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وعلى ممارسته الضغوط والتهيؤ لمواجهة أي محاولة من ترامب لبيع أكراد العراق مثلما باع أكراد سوريا. فهو في تلك الحال، سيدفع أكراد العراق إلى التحالف مع إيران، مثلما تحالف أشقاؤهم السوريون مع النظام تحت مظلة روسية. فإن حدث هذا في حسابات الكونغرس، سوف تستكمل طهران خارطة نفوذها في العراق، ويستكمل الروس الإستحواذ على أسباب راحتهم في الخليج، ويوسعون تعاونهم مع دوله لينتقل هذا التعاون من الاقتصادي والبنزولي إلى العسكري الإستراتيجي. ففي هذا السياق المفترض الذي يحاول الكونغرس أن يتحاشاه، سيكون الأميركيون عاجزين عن تقديم أي مساعدة إستراتيجية حقيقية لأقطار الخليج العربية. من هنا يركز المطبخ السياسي الأميركي، في الكونغرس

المأزق الأميركي من شرق الفرات إلى الخليج

يناسب موسكو وطهران، ولا يناسب الأميركيين. على هذا الصعيد وصل الكونغرس إلى قناعة بأن الرئيس الذي يحدد مسار السياسة الخارجية الأميركية، قد أضر ولم يتبق للكونغرس سوى اللعب بما لديه من صلاحيات، في الاتجاه المعاكس لسياسة ترامب. وتتنحصر صلاحيات الكونغرس في الدفاع عن مصلحة دافعي الضرائب وفي فرض العقوبات وإسماع الرأي العام الأميركي رأيه في السياق الجاري.

هكذا، سُمع الخطاب المشترك بين منتسبي الحزبين الجمهوري والديمقراطي، تأسيا على ما آلت إليه أوضاع “الخطباء الأكراد”. وشملت مشاعر القلق الأميركية على مصير الأكراد، إقليم كردستان العراق، الذي يامل الأميركيون أن يظل منطقة ضامنة لمصالحهم ولاستقرار يناسب السياسة الأميركية. ولم يتأخر رد أكراد العراق على هذا التوجه الأميركي في الكونغرس، فأدلى رئيس إقليم كردستان العراق نيجيرفان بارزاني بتصريح دعا فيه الأكراد إلى الحذر والثبات في ردود أفعالهم على الانسحاب الأميركي من شمال شرق الفرات، قائلًا إن ذلك الانسحاب “لم يكن مرغوبًا فيه”، لكن إقليم كردستان العراق “لا يزال يقدر الدور التاريخي للولايات المتحدة في حماية الشعب الكردي”. وقد عبر بارزاني بهذا التصريح عن توجهات الزعماء الأكراد العراقيين الذين لم يدينوا العملية العسكرية التركية ضد أشقاؤهم، بحكم أن كردستان العراق تعتمد على خطوط أنابيب تركية لتصدير النفط

جزءًا من الدولة التي تلقت من الولايات المتحدة منذ أكتوبر 2018 دعما وصل إلى 5.3 مليار دولار. أمام هذا الواقع سقطت أجوبة أميركية قديمة ونهضت أسئلة جديدة. فما الذي سيحدث بالفائدة على واشنطن وعلى السياسة الأميركية، إن لم تكن هناك قوات أميركية موجودة على الأرض في سوريا؛ بل ما الذي يضمن عدم استفادة إيران من الدعم الأميركي لبلد استطاعت الميليشيات الموالية لها السيطرة عليه؟ فمن خلال المساحة الصغيرة من الأرض التي رابطت فيها القوات الأميركية في محافظة الرقة، أحس صانعو السياسة الأميركية أنهم نجحوا في قطع طريق الإيرانيين إلى البحر المتوسط وربما كان الأميركيون وأهمن في إحساسهم ذلك، مثلما كانوا وأهمن وينامون على وسادة الإطمئنان إلى التحالف الإستراتيجي مع أنقرة. ففي أعقاب الانسحاب الأميركي من شمال سوريا، عبّر الجميع تقريبا في الكونغرس عن رغبته في استمرار التواجد العسكري الأميركي، على أن يكون هذا التواجد نوعيا وضئليا في حجمه قدر الإمكان، وحاسما في تأثيره الإستراتيجي. لتحقيق الأهداف الأميركية. وعندما لم يأخذ ترامب هذه الحاجة في الحسبان، انزعج الإسرائيليون من موقفه واضطروا إلى معارضة العملية العسكرية التركية؛ في هذه المعركة، فقد ترامب ما تبقى من صوابه، لاسيما عندما أدت التطورات إلى اضطراب القوات الكردية المدربة أميركا، للتوافق مع الجيش السوري على التنسيق الميداني، والرهان على الدور الروسي الذي يشترط عليهم ما



بعد قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب سحب القوات الأميركية من شرق الفرات، انفتحت في أروقة السياسة الأميركية الأبواب على مصارعها، لمراجعة مجمل السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، ونشوء إجماع داخل الكونغرس بأن هذه السياسة كانت هشة وغير مدروسة وتضر بالمصالح الأميركية. ولا حاجة إلى القول إن انحراف السياسة الأميركية، وإضرارها بمصالح الولايات المتحدة نفسها، والخفة المسببة للمكانة الأدبية للدولة العظمى، لم تكن كلها من صنع الرئيس ترامب. فهذا الأخير، جاء بخاتمة الحماية، وازداد الأمر سوءا، بالطبع، بعد أن حل في البيت الأبيض؛ فمن جانب، كان الانسحاب الأميركي من شرقي الفرات، قد ترك قوات “قسد” لمصيرها في مواجهة الأتراك، ما اضطر هؤلاء إلى قبول فكرة التفاهم مع الجيش السوري. ودفع هذا القرار أوساط الكونغرس إلى استنكار حقيقة أن مئة ألف من الضباط والجنود الأكراد والسوريين المعارضين، الذين سددت الإدارة الأميركية السابقة كلفة تدريبهم من أموال دافعي الضرائب الأميركيين؛ سيتحولون إلى جزء من الجيش النظامي السوري. وهذا الذي جعل ترامب، في مكالمته مع رجب طيب أردوغان يخرج عن أطواره، وذكر الكونغرس بضرورة العودة إلى فحص الأوضاع في العراق، الذي انتقد فيه الموقف السياسي الحاسم، للميليشيات الموالية لإيران، وقد باتت

ما يدوم وما لا يدوم

حيث لا يمكن للولي الفقيه أن يشتر قنصته لقتل المتظاهرين، سوف يعرف العراقيون لماذا هم، بتلك السهولة، يُقتلون.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدباجي

كرم نعمة

حذام خريف

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

الملوك في النظام الطائفي القائم، إلى صانع التغيير. لقد وجد هذا الرجل نفسه جالسا بين فكي الرحن: ما خلقه لنفسه من اعتقاد، وما يتعين أن يتمظه من ذلك الاعتقاد. ثم بين قاسم سليمان، وعلي خامنئي، لتقول الصورة ما تقول. إنه في نهاية المطاف ضحية نفسه، وضحية الوضع الذي أوجده لنفسه في سلطة يتمثل معارضتها، وهو جزء منها. الوقائع هي التي سوف تحكم في النهاية على ما قد يحدث. سوف يلعب مقتدى الصدر دوره المنشود أو غير المنشود. ولكنه سيلعبه لتفعل الحقيقة، ساعته، فعلها، وليرى الناس ما يتعين أن يروه. واركاز الخديعة جاهزون، لأي دور. يمتطون الحيلة للظهور، وفقا لتقافة التقية، بمظهر الضحية والمظلوم، حتى ولو كانوا هم القاتل والظلم.

ولكن انقطاعا محدود. فالفساد الذي أصبح هو النظام لن يترك لأحد فرصة للتقدم بوجه آخر. ولا حتى لإعادة بناء “مظلومية” على غير انقطاع الحيلة. أو هذا ما يتصورون. فالعراقيون الذين جربوا من الشيء كل شيء، باتوا يعرفون تماما، كل مسالك الزيف التي تمارسها سلطة الولي الفقيه، بالتهب والنصب، بالخديعة والطمع على الهريسة. البعض يقول إن الاحتجاجات الصارخة، والدعم الواسع الذي تحظى بها من جانب الغالبية العظمى من العراقيين، قد تجعل السيد جارا إلى درجة أن أحدا لن يتمكن من التحكم فيه. وطرفا لمواجهة يستعدان ليوم مشهود. واحد بالحديد والنار، والآخر بالصدور العارية طلبا لنظام جديد. الإنظمة الموالية لإيران، على أي حال، يمكنها أن تسحق الملايين. إنها هي بالذات كاس الدم الذي يشربه الولي الفقيه، لكي لا يشرب كاس السم. ويحاول أن يجعل ميليشياته تتمتع كسبيل للبقاء على قيد السلطة والفساد. لقد قتلت ميليشياته أكثر من ثلاثة ملايين إنسان بين العراق وسوريا وحدهما، وشردت نحو 15 مليون آخرين، لتقول شيئا واحدا: إنها باقية بالحديد والنار، وبالفاسد نفسه لكي تكسب ما تعيش وما تقتل به. وعلى الناس أن يختاروا بين الموت غدرا أو الموت فقرا. ولكن ذلك لا يمكنه أن يدوم. عندما يسقط النظام الطائفي في لبنان،



علي الصراف
كاتب عراقي
العراقيون يستعدون ليوم مشهود. الخامس والعشرين من الشهر الجاري سيكون يوما ليس كباقي الأيام. المتظاهرون على جبهة، وميليشيات إيران على جبهة أخرى. وإذا وقع الصدام وسقط قتلى، كما حدث خلال كل المناسبات السابقة التي حصلت أكثر من مئة قتيل وآلاف الجرحى، فإن أحدا لا يعرف كيف ستكون النتيجة. المتظاهرون يريدون إسقاط النظام وميليشياته واركاز فساد. واتباع الولي الفقيه وقاسم سليمان، يريدون سحق المتظاهرين بأي ثمن، لأنهم، للرد الأولى، باتوا يشكلون تحديا شاملا للنظام الطائفي يرتمته. الشيء نفسه يحصل في لبنان، من دون أن تتوفر القدرة لحزب الله أن ينشر قنصته لقتل المتظاهرين. قتل المتظاهرين صعب في لبنان. إلا أنه سهل في العراق. الولي الفقيه يعرف حدوده واتباعه يعرفون. الخطابات التصالحية والوعود التي قدمتها أركان حكومة عادل عبدالمهدي لم تقنع المتظاهرين. فهم يعرفون أن دائرة الفساد سوف تفرغ هذه الوعود من محتواها. وهي ليست جديدة على أي حال. والأموال المخصصة للإصلاحات سوف تظل تذهب إلى شركات تابعة للحرس الثوري الإيراني، فيتم نهبها دون أن يتم التقدم بخطوة في الإصلاح. وإذا لم يعد الاستمرار في المخادعات المألوفة ممكنا. فمادام بقي لكي يحافظ نظام الميليشيات على نفسه؛ لقد دفع فالح الفياض زعيم الحشد الشعبي ليتصدر الوجهة. فعدا عن أنه كلف بالتحقيق في مقتل المتظاهرين الذين قتلوا على يد ميليشياته، فقد تصدر التهديدات أيضا بسحق المتظاهرين، ليكون هو الخصم والحكم. في مسرحية تجسد نوعا من أسوأ مسرحيات العدوان على الناس، والصلافة فيه. وهم مولعون. حتى لكنهم إذ يتعمدون القتل والسحق، يريدون القول إننا في دمك سادرون، ولن يوقفنا أحد وهذا ما يدوم. هناك اعتقاد يقول إن دخول مقتدى الصدر إلى دائرة المواجهات يستهدف أحد أمرين. إما ركوب الموجة ليكسب النظام جولة المواجهة الأهم وإما أن يقودها بالفعل ليكون محركا فعليا لتغيير حقيقي، ينقله من موقع صانع

بوتين واستخدام رهاب تركيا من الأكراد للفوز في سوريا

قوضت العمليات التركية ضد الأكراد القوة البشرية التي تمتلكها المعارضة في قتالها ضد الحكومة السورية في حلب ودمشق وإدلب تماما. ودفعت تلك العمليات تركيا أيضا إلى الإقلاع ضد الولايات المتحدة، بدلا من الأسد وروسيا. واستخدمت تركيا مسلحين من المعارضة لمحاربة الأكراد وليس الأسد. ولم توقف نقاط المراقبة التي نصبها تركيا في إدلب تقدم الأسد.

كل ما كان يعني تركيا هو التخلص من الأكراد في عفرين، لا في إدلب. وانخرطت تركيا في صفقات لإجلاء المعارضة عن مناطق كانوا قد تعرضوا للهزيمة فيها على يد قوات الأسد. من ثم فإن بعض المسؤولين الأكراد ووسائل الإعلام المحلية يرجحون أن يكون تركيا قد باعت حلب لصالح باب، بينما بيعت عفرين لصالح الغوطة. فقد تم توطين الناس من الغوطة في عفرين بعد أن هزم الأكراد في مارس 2018. واستفادت روسيا أيضا من سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الانعزالية. وتواصل الأكراد مع دمشق وموسكو بعد أن أعلن ترامب الانسحاب الأميركي من سوريا في ديسمبر 2018، لكن دمشق لم تكن راغبة في القبول بهذا. وانتهى الأمر ببقاء القوات الأميركية، لكنها تنسحب الآن. وكانت دمشق وموسكو تنتظران فقط اندلاع صراع تركي كردي، أو مغادرة القوات الأميركية بعد تعريدها لاطلاقها ترامب. وقوضت العلاقات الروسية التركية الجديدة حلف شمال الأطلسي والعلاقات الأميركية التركية. وتقوض دول الاتحاد الأوروبي حظرا على تسليح تركيا، بينما تتضرر سمعة البلاد داخل حلف شمال الأطلسي. وتقوض الولايات المتحدة أيضا عقوبات ضعيفة على تركيا. ومع انسحاب الولايات المتحدة، يبدو أن روسيا هي القوة الرئيسة التي ستقرر مستقبل سوريا. هذا إذا لم يؤد وقف إطلاق النار الأميركي التركي إلى تغيرات كبيرة. وقال الرئيس الروسي أيضا إنه سيعمل على إخراج جميع القوات الأجنبية من سوريا. ويبدو معرفة كيف سينجح هذا على الأرض. بيد أنه من الواضح أن موسكو هي المستفيد الأول من قرار ترامب الأخير، وأنها نجحت في اللعب بما لديها من أوراق جيدا.

تركيا اشترت نظام الدفاع الصاروخي الروسي إس-400 – في صيف العام الجاري، وهو ما أغضب البنثاغون والكونغرس الأميركي.

انتهزت عملية السلام التركية مع الأكراد في يوليو 2015، وكان ذلك سببا في زيادة المخاوف التركية، إلى جانب مخاوفها من أن يحصل أكراد سوريا على المزيد من الشرعية بعد أن أصبحوا الشريك الرئيس ضد داعش عام 2015. وقد استغلت روسيا هذا لمصلحتها. ومنذ عام 2016 وروسيا تدعم العمليات العسكرية التي تنفذها تركيا في شمال غربي سوريا، بما في ذلك عملية درع الفرات عام 2016 وعملية غصن الزيتون عام 2018، وأيضا عملية نزع السلاح في الأونة الأخيرة.

وكان الرئيس الروسي يعلم أنه إذا كان لتركيا أن تهاجم الأكراد في شمال شرقي سوريا، فإن الأكراد سيضطرون إلى طلب المساعدة من دمشق. وعندما هاجمت تركيا مدينة عفرين الكردية عام 2018، عرضت روسيا على الأكراد خيارين: إما تسليم عفرين ومناطق أخرى بالكامل للأسد، أو مواجهة الحقن التركي. واختار الأكراد المقاومة.

وعندما طلب الأكراد في عفرين من الحكومة السورية حماية حدودها في وقت لاحق، كان الأوان قد فات بالفعل. وقبل العملية التي شنتها تركيا من جانب واحد في عفرين، كانت روسيا قد قدمت دعما للأكراد في مواجهة قوات المعارضة بالقرب من حلب. وحصل أحد قادة وحدات حماية الشعب التي يقودها الأكراد على جائزة في موسكو في ديسمبر 2017. وبعد ذلك بشهر واحد، انسحبت روسيا من عفرين وشعر الأكراد بأنهم تعرضوا لخيانة.



فلاديمير فان فيلغاييف
باحث متخصص بالشأن الكردي والتركي
نجح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في استغلال الرهاب الشديد من الأكراد، والذي يُعاني منه نظيره التركي رجب طيب أردوغان، في مساعيه الرامية إلى مساعدة دمشق على استعادة السيطرة على سوريا. ويتمثل هدف بوتين الرئيس في إقناع تركيا بالعودة إلى اتفاق أضنه الذي أبرم عام 1998، واستعادة علاقاتها مع دمشق. ومنذ بداية الحرب الأهلية السورية، وروسيا وتركيا تدعمان أطرافا مختلفة. كانت تركيا تريد الإطاحة بالرئيس بشار الأسد لتحل محله حكومة إسلامية، بينما يسعى روسيا كل شيء ممكن لإبقائه في السلطة. واتخذت الأمور منحى سيئا بالنسبة لفصائل المعارضة في سوريا، عندما بدأت روسيا تدخل عسكريا ضدهم بالنيابة عن الأسد في سبتمبر 2015. قاد هذا في نهاية المطاف إلى إسقاط تركيا طائرة روسية مقاتلة في نوفمبر. وفي ديسمبر 2015، اتهم الجيش الروسي أردوغان وأسرته بالتورط في تجارة النفط بشكل غير مشروع مع تنظيم داعش. وفي 19 ديسمبر 2016، أطلق مسلح تركي النار على سفير روسيا لدى تركيا. فضلا عن ذلك، فإن تركيا اتهمت روسيا بتزويد المقاتلين الأكراد داخل تركيا بالسلاح في مايو 2016. غير أن العلاقات شهدت تحولا في يونيو 2016، عندما قدم أردوغان اعتذارا عن إسقاط الطائرة الروسية. كانت تلك من المناسبات النادرة التي اعتر فيها الرئيس التركي عن سلوك بلاده في المنطقة. فأردوغان لم يعتذر أبدا للغرب عن تصرفاته، بما في ذلك عندما وصف الهولنديين بأنهم “نازيون”. وأدان بوتين أيضا محاولة الانقلاب الفاشلة التي وقعت في يوليو 2016 ضد أردوغان. ومنذ ذلك الحين، نجح بوتين في استغلال تركيا لتقويض حلف شمال الأطلسي وإضعاف المعارضة السورية عبر تحويل الأنظار بعيدا عن الأسد. واستفادت روسيا أيضا في خطتها للهيمنة على سوق الغاز، حيث نجحت في استبعاد تركيا كمنافس بديل لنقل الغاز إلى أوروبا. فضلا عن ذلك فإن